مقدمة معجم المعاني

ما كان معجم المعاني فى موضوعه بالشيء الغريب ولا بالجديد على اللغة العربية التى انتجت امثال « المخصص » لابن سيده و « فقه اللغة » للثعالبي و « مختصر تهذيب الالفاظ » لابن السكيت و « الالفاظ الكتابية » للهمداني وغيرها من المعاجم والكتب اللغوية التي عنيت بتصنيف الالفاظ حسب معانيها لا حسب حروفها الهجائية . بيد ان اللغة العربية بقيت مع ذلك فى حاجة شديدة وملحة الى معجم يشمل مجموع ثروتها اي كل ما استوعبته الموسوعات اللغوية العربية القديمة والحديثة من مفاهيم وكل ما تضمنته الكتب العلمية والتقنية العربية على اختلاف انواعها قديما وحديثا من مدركات ودلالات اصطلاحية ـ معجم يشمل هذا كله ويعرضه مرتبا ترتيبا صنفيا باعتبار معاني المفردات والعبارات فى تبويب قويم ملائم لعقلية العصر وذوقه يتسنى معه العثور بدون عناء على الالفاظ المؤدية للمعاني التى تتردد فى الخاطر .

ومن حسن حظ لغة الضاد ان الراي العام العروبي قد وعى حاجتها الى هذا المعجم وعبر عن وعيه هذا على لسان اعضاء مؤتمر التعريب الذى انعقد بالرباط من 3 الى 7 ابريل سنة 1961 والذى جعل ضمن قراراته التوصية التالية :

« يوصي المؤتمر بوضع معجم معان ليستعين به ابناء العربية فى العثور على الالفاظ الدقيقة لما يجول فى اذهانهم من المعاني والصور » .

هذا المعجم الذى يفتقده ابناء العربية وتشتد حاجتهم اليه والذى اخذ المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربي على نفسه انجازه ضمن « التصميم الاشاري للتعريب » المنشور فى شكل اضبارة بعنوان « منهاج لتنسيق التعريب فى العالم العربي » نقول هذا المعجم قد قام بانجازه فعلا السيد الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله وسيقوم المكتب بطبعه ونشره وفى انتظار ذلك الحين يسعدنا ان نقدم فى هذا العدد من « اللسان العربي » على سبيل المثال فصولا نموذجية من المعجم بقصد التعريف بموضوعه وشكله وتنوير الراي بشان مضمونه ومنهاجه واستطلاع آراء رجال اللغة والنقاد فى ما ننشره منه .

وقبل ذلك نرى من حق القاريء علينا ان نشرح المسطرة التى جرى عليها العمل فى اعداده وان نتناول بشيء من التحليل بعض القواعد والمباديء التى التزمت التزاما فقام عليها المنهاج .

توخى المؤلف ان يجعل كتابه من حيث المضمون والشكل على الصورة التى رسمها « التصميم العشاري لتنسيق التعريب فى العالم العربي » ضمن الوصف التالي :

« كتاب يضم بين دفتيه جميع الفاظ اللغة العربية مبوبة حسب معانيها تبويبا موضوعيا ملائما لعقلية هذا العصر وذوقه ، يسهل على الباحث ان يعثر فيه على الالفاظ المؤدية للمعاني التى تجول فى خاطره ويتوقف فى التعبير عنها كتاب يمكن اعتباره معجما للمعاني كاملا ومحيطا بكل ما فى اللغة العربية من الالفاظ والمعاني ، بحيث يسوغ لنا عندما لا نجد فيه اللفظ الصالح لمقابلة مصطلح اجنبي او اللفظ المؤدي لمعنى معين ان نجزم بان اللغة العربية خلو منه فيمكن حينذاك وضع لفظ جديد ...

سيشتمل هذا المعجم على جميع الفاظ اللغة العربية التى ستجرد من مختلف كتب اللغة سواء منها القديمة او الحديثة وسواء منها معاجم الالفاظ او معاجم المعاني وسترتب فيه باعتبار مواضيع معانيها حسب تبويب قويم صالح للتطبيق على كل لغة حية راقية فى هذا العصر .

وسيختار لكل لفظ اوفى الشروح وافصحها ويجعل امامه بقدر الامكان ما يقابله من الفاظ فى اللغتين الفرنسية والانجليزية .

وهذا المعجم الذى سيكون مرآة ناصعة تتجلى فيها بغاية الوضوح مواطن الضعف ومواطن القوة فى لغة الضاد سيساعد لا على تدارك النقص الموجود فى اللغة العربية فحسب بل على امداد اللغتين الفرنسية والانجليزية بما ينقصهما من المفاهيم الانسانية التى تنفرد بها لغة القرآن وفى ذلك استجابة لرغبة المكتب الدائم الحريص على ان يسهم فى العمل من اجل توحيد المفاهيم الانسانية على الصعيد العالمي فى اطار التبادل الفكري بين الشرق والغرب .

هذا فيما يخص الصورة العامة للمعجم اما بخصوص المنهاج المتبع فى اعداده فقد روعي الاخذ بالمباديء التالية :

ـ اجتناب الحوشي من الالفاظ اذا كان غيره يؤدي معناه كل الاداء .

ـ الغاء ضدية المفردات المعروفة بالاضداد وذلك بان يحذف من مدلول اللفظ احد المعنيين المتضادين فيبقى محتفظا منهما بالراجح عند اهل اللغة او بالدقيق او الفريد او النادر الذى يصعب وجود لفظ آخر يؤديه او الذى تشتد اليه حاجة التعريب .

ومثال ذلك ان يحذف من مادة « بيع » معنى « الشراء » فتبقى مختصة بمعنى « البيع » كما يحذف من مادة « الشراء » معنى « البيع » وان تختص مادة « خفي » بمعنى « الستر » و « الكتمان » وان يحذف منها معنى « الظهور » و « الاعلان » الخ ...

ـ الاقلال بقدر الامكان من معاني الكلمات المشتركة بحذف معانيها الغريبة او النادر استعمالها بها مما لا تحتاج اليه اللغة العربية لوجود الفاظ اخرى تؤديه

ومثال ذلك ان يحذف من مدلول كلمة « راموز » معنى « البحر » فتبقى مقصورة على « الاصل » و « النموذج » .

ـ التمييز بين معاني المترادفات في الشرح باظهار الفوارق الدقيقة الموجودة بينها اصلا في اللغة والمطموسة باقتضاب المعاجم شروحها او ايجازهـا اذ كثيـرا ما تورد المعاجم العربية مرادفا في شرح لفظ بقصد تقريب معنى هذا الأخير للفهم لا على سبيل تحديد مدلوله بكيفية دقيقة أكاديمية .

ومثال ذلك فعل « تجما » في ثيابه » فقد ورد شرحه بمفردة واحدة هي فعل « تجمع » في (لسان العرب) لابن منظور وفي (تاج العـروس) للزبيـدي وفي (المعجم الوسيط) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة وفي (متن اللغة) لأحمـد رضـا لكن عندما يتعرض اليه « معجم المعاني » هذا يدقق معناه بالشرح التالي :

« تجمع وانكمش حتى توارى في ثيابه فلم يعد يظهر منه الا لباسه » . ومـن شان أمثال هذا الشرح أن تبعث أمثال هذه المفردة الموؤودة من القبر الذي دفنتها فيه الشروح المعجمية المقتضبة والا فمن ذا الذي سيترك فعل « تجمع » ويستعمل بدله فعل « تجما » ليعني به ما يعنيه الاول تماما بدون زيادة ولا نقصـان ولا ادنى فرق ؟! وكذلك يمكننا ان نقول عن فعل « تبدا » الذي شرحته المعاجـم بمفـردة واحدة هي فعل « بدا » لا غير بينما للفعل الاول معنى ادق من الثاني وذلك انـه فعل المطاوعة من « بداه » بمعنى جعله يبدا قبل غيره اي بتعبير العـصر اعطـاه الأسبقية فيكون شرحه على الاصح وبالتدقيق : « خول له ـ او خول لنفسه ـ ان يبدا قبل غيره فبداه » ، ومن شان هذا الشرح ان يجنب الكاتب الوقوع في كثير من الاخطاء التي قد تنشا عن استعمال « تبدا » بمعنى « بدا » حيث لا يسوغ لغة هذا الاستعمال وعن استعمال اسم المفعول « مبـدا » بمعنى « مفضـل » بينما قد يكون الشيء « مبـدا » من غير أن يكون « مفضلا » والعـكس بالعـكس . وفي الحديث الشريف : « الخيل مبـداة يوم الورد » اي يبدا بها في السقي قبل الابل والغنم ، ولذلك يجتنب « معجم المعاني » نقل الشرح المقتضب الوارد لهذا اللفـظ في المعاجم العربية القديمة والحديثة بهذا النص : « مقدم ، مفضل » ويشرحه على النحو التالي :

« رجل مـبـدا : مخول له أن يبدا قبل غيره . وشيء مـبـدا : حقيق بان يبدا به قبل غيره « ويضع قبالته المصطلح الفرنسي » Prioritaire « والمصطلح الانجليـــزي » « Priority holder »

ـ في شرح اسماء النبات والحيوان وغيرها من المصطلحات العلمية يختـار احدث الشروح واصحها وابلغها مما هو وارد في المعـاجم او الكتب الاعجميـة المختصة وينقله الى لغة عربية فصيحة باسلوب متين سلس .

ـ في شرح اسماء الاعيان من آلات وادوات وغيرها من الاشياء التي تتعدد اسماء الواحد منها يعتمد المعجم ما جرت عليه معاجم الترجمـة والكتب العلميـة المختصة من تخصيص كل اسم من اسماء الشيء بنوع من انواعه ويـورد مقابلـه الاعجمي مع ترجمة شرحه عن امهات المعاجم الاعجمية ومثال ذلـك : « المبـزغ » و « المبضع » و « المشرط » و « المبط » فيجعل قبالة اللفـظ الاول (المبـزغ) المصطلح الفرنسي « Lancette » نقلا عن « معجم المصطلحـات الطبيـة الكثيـر اللغات » للدكتور أ. ل. كليرفيل ويثبت له هذا الشرح المتـرجم عـن (لاروس) : « المبزغ : اداة الطب الجراحي لفصد عرق او دمـل الخ .. » وقبالـة الثـاني :

(المبضع » اللفظ الفرنسي « Bistouri » نقلا عن نفس المعجم مع الشرح الوارد في (لاروس) « المبضع : آلة الطب الجراحي لشق اللحم وقطعه » وقبالة الثالث (المشرط) Scarificateur مع الشرح التالي : « المشرط أداة الطب الجراحي لشق الجلد شقا سطحيا تتركب من 10 الى 12 سن مبزغ تحدث بقدر عددها من الشقات » وقبالة الرابع (المبط) Scalpel مع هذا الشرح : «المبط أداة المشرح للتقطيع والسلخ » .

هذه بعض المباديء التى كانت قواما للمنهاج اما فيما يخص المسطرة فان اعداد هذه المعاجم يعتمد على ما يلي :

1) البحث بكيفية استقصائية عن المفردات فى مختلف كتب اللغة العربية القديمة منها والحديثة سواء المصنفة منها على حروف الهجاء او حسب المواضيع واثباتها فى جزازات ثم ترتيبها حسب مواضيعها . وقد الحقنا بهذه المقدمة ثبتا لهذه الكتب (1) وغيرها من المصادر والمراجع .

2) جرد مصطلحات معاجم الترجمة الفرنسية ـ العربية والانجليزية ـ العربية المختصة منها وغير المختصة فى جزازات وتصنيفها حسب مواضيعها .

3) الاستقصاء فى بحث المظان العربية والاجنبية القديمة والحديثة عن مفردات الموضوع المعالج والحرص بقدر الامكان على مقابلة المفردة العربية باللفظ الاجنبي كما ثبتت صحة هذه المقابلة .

4) لكل موضوع من المواضيع المبحوثة تخصص جزازية Fichier تشتمل جزازاتها على مجموع المفردات العربية والاعجمية المتصلة بالموضوع ومن مضمونها يتكون حسب وفرة المادة فصل او باب او جزء من المعجم .

5) اخراج مجموع مادة كل موضوع فى شكل معجم خاص يوزع على اصحاب الاختصاص لابداء آرائهم وملاحظاتهم بشانه قبل اخراجه فى صورته النهائية .

ولا يفوتنا فى ختام هذه الكلمة ان ننبه القراء الكرام الى أن هذه الفصول النموذجية التى ننشرها فى هذا العدد من « اللسان العربي » لم يتمكن المؤلف من ان يطبق عليها كلها جميع مباديء المنهاج المذكورة فى صدر هذه الكلمة وذلك لعدم

---

(1) بالاضافة الى قائمة مصادر «المعجم العلمي والتقني العام» التى اثبتناها فى العدد السادس من مجلة اللسان العربي توجد مراجع اخرى عديدة نثبت منها على سبيل المثال لا التحديد : لسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي والمخصص لابن سيده وفقه اللغة للثعالبي ومتن اللغة والمعجم الوسيط ومعجم الالفاظ الزراعية للشهابي واحياء التذكرة وضياء النبراس فى حل مفردات الانطاكي بلغة فاس للشريف العلمي والموسوعة فى علم الطبيعة والفرائد الدرية ومعجم كزميرسكي وكثير من المعاجم الفنية الخاصة التى نراجعها عند الحاجة كمعجم المصطلحات الطبية لكليرفيل وذلك علاوة على مصنفات لغوية تزخر بمصطلحات قديمة سنوالي بحول الله مراجعة ما فاتنا منها لاستدراكه فى طبعات جديدة لاجزاء معجم المعاني .

وقد رمزنا الى المعجم الوسيط ب (و) والى متن اللغة بـ (م) والى مجمع اللغة العربية بالقاهرة بـ (مج) .

استكمال عناصر البحث احيانا ولنقصان الوسائل المادية احيانا اخرى ، بيد ان المؤلف سيبذل قصارى الجهد لتدارك ما فاته من ذلك فى طبعة ثانية .

واننا لنشارك المؤلف رجاءه من رجال اللغة والعلم ومن المهتمين بشؤون التعريب فى مختلف بلاد العالم ان يولوا لجميع اجزاء هذا المعجم العناية الجديرة بكتاب غايته الوحيدة ان يتيح لابناء العروبة الاستفادة من ثروة لغة الضاد المطمورة فى مجاهل ومتاهات حيث لا تمتد اليها يد ولا تطمح الى استغلالها كثير من الهمم ، كتاب سيوزع مجانا على القميئين بالعمل على تحقيق نفعه وتعميم الانتفاع به .

واننا لنهيب على الاخص بالنقاد من رجال اللغة والعلم ان يتفضلوا فيساعدوا بآرائهم وملاحظاتهم النيرة على تقويم المعوج وتدارك المغفل واستكمال الناقص فى هذا المعجم خدمة للغة القومية ، لغة العروبة .